رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة سبأ | من الأية 43 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد على اله وصحبه وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين - 00:00:00

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف - 00:00:45

فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محظرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له - 00:01:13

وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فهو يخلفه وهو خير الرازقين هذه الايات الكريمة من سورة سبأ جاءت تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بعد الايات السابقة - 00:01:38

التي قال الله جل وعلا وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ثم بين جل وعلا بعد ذلك حالهم في عرصات القيامة والمشادة التي تحصل بينهم - 00:02:13

والمجادلة فيما بينهم كل يرمي اللائمة على صاحبه بين جل وعلا في هذه الايات ان سنته جل وعلا جرت في خلقه ان الكبراء والرؤساء والقادة في الظلال والشقاوة والكفر هم دائما - 00:02:36

الذين يقفون في وجه الدعوة الى الله جل وعلا سنته في ذلك جل وعلا في القديم والحديث فمن يقف في وجه الرسل القدامى الا الكبرى والزعماء وكذلك وقوفهم في وجه - 00:03:10

بالدعوة المحمدية خبراء قريش وصناديدهم وعظمائهم وقفوا في وجه الدعوة المحمدية وردوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم استكبارا وعنادا وحسدا منهم يقول الله جل وعلا وما ارسلنا في قرية من نذير - 00:03:37

يعني ليس هذا في قومك يا محمد فقط بل ما ارسلنا في قرية بلدة مسكونة من نذير يعم الرسول والنبي لان النبي ينذر والرسول ينذر من نذير الا قال مترفوها - 00:04:11

يعني الذين اترفوا في النعمة انعم الله عليهم المال والرئاسة والصحة والولد وصاروا كبراء في قومهم الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون. يعني بلا مجاملة ولا تلطف في الجواب - 00:04:41

بل عدم مبالاة يقولون ما جئت به يا محمد نحن كفار به لن نقبله ويقول الله جل وعلا ليس هذا في قومك يا محمد بل في الامم السابقة وهذه سنة الله في خلقه - 00:05:09

كما قال الله جل وعلا عن قوم نوح الذي هو اول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارض وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا الو انؤمن لك واتبعك الارذلون؟ يعني هؤلاء الكبراء ردوا الدعوة - 00:05:35

تعاظما وتكابرا وقالوا ما تبعك الا الفقراء وكذلك قال قوم صالح فيما بينهم قال الكبرى للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون. يعني قال ذلك - 00:06:00

الضعفاء قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون. لن نقبله وقال الله جل وعلا وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله

عليهم من بيننا يقول الله جل وعلا اليس الله باعلم بالشاكرين - 00:06:33
وقال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها فدمرناها تدميرا - 00:07:05
وسنة الله في خلقه اتباع الرسل هم الضعفاء والفقراء والمساكين وهذا على سبيل العموم والغالبية والا فمن اتباع الرسل من هم قادة وخيار في قومهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه - 00:07:35
وعمر الفاروق وعثمان وعلي رضي الله عنهم وارضاهم كانوا من اشراف الناس ومن كبرائهم رضي الله عنهم وارضاهم لكن جل اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين من الفقراء - 00:08:02
وهذه سنة الله المعروفة التي عرفها الناس من ذلك كسرى حينما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام سأل من يوجد من ها هنا من اقربائي صاحب هذا الكتاب - 00:08:25
وذكر له ابو سفيان واستدعاه وسأله اسئلة عديدة ليتعرف على حال صاحب هذا الكتاب الذي هو المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن ضمن اسئلته قال هل يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم - 00:08:52
فرح بها ابو سفيان لانه كان في تلك الحال ضد النبي صلى الله عليه وسلم وقال بل الضعفاء الاشراف لا يقبلون فعرف بذلك يسرى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:09:18
صادق في دعوته لانه عرف ان سنة الله جل وعلا في خلقه ان الضعفاء والفقراء هم اتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليه وليس كسرى وانما هو هرقل ملك الروم وروى ابن ابي حاتم رحمه الله - 00:09:40
عن علي ابن الحسين عن هارون ابن اسحاق يوصله الى ابي رزين قال كان رجلان شريكان من اهل مكة خرج احدهما الى الساحل وبقي الاخر في مكة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتب صاحب الساحل - 00:10:04
الى صاحبه يسأله ما فعل فكتب اليه انه لم يتبعه احد من قريش انما اتبعه ارادل الناس ومساكينهم يعني الفقراء قال فترك تجارته في الساحل ثم اتى صاحبه وقال دلني عليه يعني على الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:10:31
وكان هذا الرجل يقرأ في الكتب السابقة قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو ندعو الى ماذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى كذا وكذا يعني افراد الله جل وعلا - 00:11:00
في العبادة قال اشهد انك رسول الله قال وما علمك بذلك قال انه لم يبعث الله نبيا الا اتبعه رسالة الناس ومساكينهم قال فنزلت هذه الاية وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها. انا بما ارسلتم به كافرون. الايات - 00:11:20
قال فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق ما قلت. يعني هذه سنة الله في خلقه وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يعني من رد الخبراء - 00:11:58
الشرك الرد الكبرى المتغطرسين الظالمين على الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الفقراء رضي الله عنهم قالوا نحن اكثر اموالا واولادا استدلوا على فظلهم بما اعطوا من الدنيا - 00:12:25
والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ويحرم الدنيا ممن عن من يحب ومن لا يحب فليس عطاؤه جل وعلا من الدنيا دليل على المحبة او التفظيل - 00:12:56
او القرب لديه جل وعلا وهؤلاء استدلوا بما اعطوا من الدنيا على انهم ان كان هناك بعث وجنة ونار فانهم سيفظلون على غيرهم كما فضلوا في الدنيا هم لا يؤمنون بالبعث ولا بالجنة ولا بالنار لكن على سبيل الفرظ ان كان هناك شيء يقولون فنحن - 00:13:22
وظنا عليكم في الدنيا وسنفضل عليكم فيما بعد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يعني ان الله جل وعلا بما اعطانا من الدنيا وكرمنا عليكم لن يعذبنا ان كان هناك بعث - 00:13:55
نحن بمعذبين والله جل وعلا رد عليهم هذا بقوله قل يا محمد ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من العباد ويقدر يضيق على من يشاء لحكمة - 00:14:23

العطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما ان العطاء من الدنيا لا يدل على البغض والكراهية والحرمان من الدنيا لا يدل على الكراهية كما ان الحرمان من الدنيا لا يدل على المحبة - 00:14:50

وقد يحرم من الدنيا البر ويحرم من الدنيا الفاجر ويعطى من الدنيا البر ويعطى من الدنيا الفاجر وذلك لحكمة جل وعلا يعطي جل وعلا العبد المؤمن الشاكر ليزداد شكر واعترافا بنعمة الله جل وعلا - 00:15:14

لانه يصرفها في مرضاة الله جل وعلا ويوسع عليه يعطي الفاجر من الدنيا استدراجا ان الله يكرهه فهو ليتسلط على ما اعطي من الدنيا في غير مرظاة الله فيستحق العقوبة اكثر - 00:15:45

ويحرم من الدنيا جل وعلا من يحبه امتحانا له وابتلاء ليحمد الله ويشكر ويصبر ويرضى بقضاء الله جل وعلا في رفع الله منزلته في الدار الاخرة بحمده وشكره ورضاه بقضاء الله وقدره - 00:16:16

ويحرم من الدنيا من يبغضه لانه يتسخط ويغضب على ربه ويتشمت بنفسه ويجزع فتزداد عقوبته يحرم من الدنيا والاخرة والعياذ بالله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. ولكن اكثر الناس لا يعلمون. اكثر الناس - 00:16:44

لا يفهمون ولا يدركون ولا يعلمون ذلك والله جل وعلا يعلم ويعطي لحكمة ويمنع لحكمة وقال جل وعلا ردا على امثال هؤلاء الذين لا يعلمون ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات - 00:17:19

بل لا يشعرون وقال جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون - 00:17:48

وقال في حق الوليد بن المغيرة ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد الا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا - 00:18:12

مع ما اعطاه الله جل وعلا من الدنيا من المال الممدود الكثير والولد الحاضرين عنده قال سأرهقه صعودا ويعذب في الدار الاخرة ثم قال جل وعلا وما اموالكم ولا اولادكم - 00:18:41

التي تقربكم عندنا زلفى ليست كثرة الاموال ولا كثرة الاولاد هي التي تدل على قربكم من الله جل وعلا لا قد يعطى المال والولد والجاه وهو بغيض الى الله جل وعلا مبغظ ممقوت - 00:19:07

فيكون هذا العطاء استدراج وقد يعطى المال والولد وهو محبوب عند الله جل وعلا فاعطى الله جل وعلا بعض الصحابة رضي الله عنهم الاموال الطائلة واستعانوا بها على طاعة الله رضي الله عنهم - 00:19:36

عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من خبراء الصحابة رضي الله عنهم وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ما اموالكم ولا اولادكم التي تقربكم عندنا زلفى - 00:19:58

اموالكم ولا اولادكم بالتي التي هل هي خبر الاموال او للاولاد قولهما معا مع ان الاموال لا تعقل والاولاد تعقل كلها جمع تكسير قال بعض المفسرين وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى - 00:20:27

ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قالوا بالتي تقربكم عندنا زلفى خبر للاولى الخبر الثانية محذوف دل علي خبر الاولى وقيل خبر للثانية والاولى خبرها محذوف دل عليه سياق خبر الثانية - 00:21:01

وقال بعضهم بل التي يقربكم عندنا زلفى. خبر للاثنين معا وكيف صلح قالوا لان جمع التكسير للعاقل وغير العاقل يخبر عنه المفرد المؤنث يقول جاءت الرجال مثلا في الاسناد الفعل والفاعل - 00:21:29

ويصلح ان تقول جاء الرجال الاموال والاولاد يخبر عنها بالتي ولا يقال ان بعضه عاقل غير عاقل لانها كلها جمع تكسير التي تقربكم عندنا زلفى. مصدر او اسم مصدر جاء من معنى الفعل لا من لفظة - 00:21:59

لو جاءت من لفظه لقال التي تقربكم عندنا تقريبا لكنها جاءت من لفظ من معنى الفعل الزلفى مرادا بها التقريب ليست الاموال والاولاد هي التي تدل على فظلكم او قربكم عند الله - 00:22:31

او تقربكم من الله؟ لا وانما ما هو الذي يقرب من الله جل وعلا؟ قال الا من امن وعمل صالحا الايمان والعمل الصالح واذا ذكر الايمان

وحده اكتمل القول والعمل - 00:22:57
والاعتقاد واذا ذكر العمل الصالح فكذلك العمل الصالح عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح واذا ذكرا معا المراد بالايمان عمل القلب الاعتقاد والعمل الصالح يصدقه يصدق ما في القلب الذي هو عمل - 00:23:24
الجوارح الا من امن وعمل صالحا بعض الجهال يقول التقوى في القلب وانا مؤمن ومخلص وصادق في قلبي يقال له صل يقول لا هذه مظاهر الاخلاص في القلب يقول قولك الاخلاص في القلب الاخلاص في القلب صحيح - 00:23:59
لكنه يبي يريد برهان يريد دليل ما دليل هذا الاخلاص الذي في القلب هو العمل ان كان هناك عمل صالح القلب صحيح فيه اخلاص واما اذا كان لا ليس هناك عمل - 00:24:31
اخلاص حينئذ ولا ايمان الايمان عمل القلب والدليل عليه والبرهان العمل الصالح الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف الا من امن الا هنا اداة استثناء والاستثناء هذا يسمى منقطع - 00:24:51
لانه بمعنى لكن لكن الذي يقربكم الايمان والعمل الصالح لكن المقرب عندنا من اتصف بصفة الايمان والعمل الصالح لان الاستثناء المنقطع والذي يكون المستثنى غير داخل في المستثنى منه والاستثناء المتصل - 00:25:24
هو ان يكون المستثنى داخل ضمن المستثنى منه يقول جاء الرجال الا محمدا محمد هذا استثناء متصل الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف هؤلاء لهم الثواب المضاعف - 00:25:59
وليس المراد الضعف مرتين بل المراد والله اعلم المضاعفة والحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة اولئك لهم جزاء الضعف بماذا بما عملوا الباء هنا نسميها سببية - 00:26:27
بسبب اعمالهم وهم في الغرفات امنون. الغرفات جمع غرفة والغرفات منازل الجنة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها - 00:26:53
وقال اعرابي لمن هي؟ قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام. هؤلاء هم المستحقون لهذه الغرف العالية طيب الكلام يعني ليس بالفاحش ولا البذي ولا صاحب سب ولا شتم ولا غيبة ولا نميمة ولا قول زور - 00:27:23
يحفظ لسانه عن كل ما يضر واطعم الطعام تصدق واعطى وادام الصيام اكثر الصيام لله جل وعلا وصلى بالليل والناس نيام الليل او صلاة العشاء ويفهم منه السرعة والجد والاجتهاد فيه - 00:27:53
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اسعوا الى ذكر الله لا تلتفتوا لغير ذلك وكذلك هؤلاء الذين ذمهم الله قال جل وعلا قال والذين يسعون في اياتنا - 00:28:22
يسعون عن سبيل الله الوقوف في وجه الدعوة في ايذاء المؤمنين واتباع الرسل والذين يسعون في اياتنا معاجزين يعني يظنون كأنهم يعاجزون الله يعني يغالبون الله لانهم يظنون ان الله - 00:28:42
غير قادر عليهم لانهم يحادون الله ويحاربون الله والله جل وعلا لا يخرجون من قبضته يفعل فيهم ما يشاء اولئك في العذاب محضرون اولئك اسم اشارة وجاء باسم الاشارة للبعد - 00:29:15
لبعد منزلتهم حقارة ودناءة وخسة في نار جهنم اولئك في العذاب محظرون. يعني تحضرهم الزبانية ويعذبون ولا يستطيعون الامتناع من ذلك ثم جل وعلا قال قل ان ربي قل يا محمد - 00:29:45
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذا التأكيد للاية السابقة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال هنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له - 00:30:15
ليرتب عليه جل وعلا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ما افقتم من شيء في وجهه فيما احل الله فيما اباح الله فيما امر الله جل وعلا بالانفاق فيه ان هذا هو الذي يخلفه الله - 00:30:44
المرء اذا انفق فيما احل الله وفي مرضاة الله مهما انفق فالله جل وعلا وعده بالخلف وما انفقتم من شيء قليلا او كثير قال بعض المفسرين لا اشراف بالانفاق في وجوه البر - 00:31:14

مهما انفق الانسان في وجوه البر ولو خرج من ماله كله لا يقال انه اسرف والنبي صلى الله عليه وسلم لما حث على الصدقة جاء ابو بكر رضي الله عنه بكل ما يملك بكل ماله - 00:31:42

وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فلا اسراف في الانفاق في سبيل الله وما انفق في سبيل الله وفي مرضاة الله فالله جل وعلا يخلفه وما انفقه المرء في المباح - 00:32:02

لنفسه ولمن تحت يده فالله جل وعلا يخلفه عليه كذلك وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين خير الرازقين يقال الاب يرزق اولاده من ماذا؟ من رزق الله جل وعلا - 00:32:24

الرازق هو الله جل وعلا والاباء والامهات والمنفقون يرزقون من ماذا؟ من رزق الله جل وعلا والله جل وعلا خير الرازقين لانه جل وعلا هو الذي يعطي الرازقين وغيرهم الرزق ليعطوه - 00:32:50

للغير وفي هذا انه ما من رزق الا من الله جل وعلا لا يأتي الرزق من غيره فهو الرازق جل وعلا وهو خير الرازقين سبحانه وتعالى والله اعلم وصلى الله - 00:33:13

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:33